الحركات النسائية
في الشرق

محمد فهمي عبد الوهاب

المجلس العام للجمعيات الطلابية – جامعة اليرموك
١٩٨٣
٣

الحركات النسائية
فى الشــرق



بسم الله الرحمن الرحيم



الاهداء :

إلى الذين ينشدون الحقيقة.

إلى الذين يحرصون على الخير سلاحه.

إلى جيل الشباب الجاد المخلص.

محمد فهمي عبد الوهاب



مؤامرات صليبية :

فى اواخر القرن الماضى وقف مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا ، فى مجلس العموم البريطانى ، وقد امسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح فى اعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكئود امام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد المسلمين هى شيئان ، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، اولهما هذا الكتاب ، وسكت قليلا بينما اشار بيده اليسرى نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة !!.

ولم يكن هذا الموقف التاريخى من جلادستون جديداً من بريطانيا ، وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصليبية التى لم ينفك عنها الغرب الصليبى على اختلاف دوله للقضاء على الاسلام ، والتفنن فى استعباد المسلمين ، واستنزاف دمائهم وخيراتهم .

ومنذ اكثر من ثمانين عاما — اى فى اواخر القرن الماضى ايضا — نشر الكاتب الفرنسى الشهير مسيو ايتين لامى ،

مقالا خطيرا فى مجـلة « العالمين الفرنسية » دعا فيـه الى ما سماه الخطة المثلى لهدم الاسلام ، فقال ما ترجمته :

« ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هى تربيـة بنيه فى المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك فى نفوسـهم منذ عهد النشأة ، لتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ، وان لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وامثـال هؤلاء يكونون بلا ارتيـاب أضر على الاسـلام مما اذا أعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها .. » ثم قال :

« ان طريقة تربية ابناء المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربيـة البنات فى مدارس الراهبـات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسـعى ، بل اقول ان تربية البنات بهـذه الكيفية هى الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله » .

ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية او تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأن المسلمة التى تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت

هكذا سهل عليها ان تؤثر على احساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الاسلام ، وتربى أولادها على غير دين أبيهم ، وفى هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المرأة المسلمة نفسها هى هادمة الاسلام .. » .

سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبى قد نزع فى محاولته للقضاء على الاسلام الى سلوك طريقين فى آن واحد ، طريق نحو العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الأسرة المسلمة .. وقد وصل فى كلا الطريقين الى كثير من مبتغاه ..

فنيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع ان يغرس الالحاد فى رؤوس انذابه من المحسوبين على الاسلام زورا وبهتانا ، وهم الذين مكن لهم الغاصبون فى بلاد المسلمين فى تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى أن ينظروا الى القرآن على انه غير كفيل بأن يقيم للحياة صرحا مذكورا .. وقد استطاع ان يوجد الفرق المتصددة لمناهضة الحقيقة الاسلامية ، فابرز الوانا من التيارات الخطيرة الهدامة كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقق الى جانب

موجات الالحاد والكفر غاية اخطر وهى الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم ان الحج ليس من فرائض الاسلام .. وذلك سعيا الى ان يزول من الوجود هذا الكيان الروحى الذى يجمع المسلمين من مشارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والالتفاف حول راية رسول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث بذاته .

واما فيما يختص بالأسرة المسلمة ، وهى حجر الزاوية فى بناء المجتمع الاسلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبى بأمرها اعظم واخطر لأنها تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيان الاسلام ، بما اشتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

ويخطىء كثيرا من يعتقد أن الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين ، يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الاسلامية والأسرة المسلمة

فى آن واحد .. لأن كلمة الغرب قد اتفقت على انه لا استقرار لهم فى امة اسلاميـــة ما بقى للقرآن دولة ؛ تعتز بأحكامه وتعاليمه ، وتستمسك بآدابه وتقاليده .. هــذا فضــلا عما يخشاه هذا الغرب الصليبى على كيانه هو ، لو رجع المسلمون الى دينهم مرة اخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون مجرى التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض ، وغيرهم هم العبيد ، « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

هدم الأسرة .. هدم الإسلام :

يقول المرحوم محمد طلعت حرب فى كتابه المراة والحجاب : « ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما امنية تتمناها اوروبا من قديم الزمان لغـــاية فى النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد اوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول فى موضع آخر من هذا الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق — لا فى مصر وحــدها — الا ان يطرأ على المراة المسلمة التحــويل .. بل الفساد الذى عم الرجال فى الشرق » .

وعلى هذا الأساس داب الاستعمار البريطانى فى مصر

منذ ان احتل أرضها ، تعمل على تقويض دعائم الأسرة المسلمة ، وزلزلة قواعدها المتينة وما تتصل بها من احوال شخصية . وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجاب ، وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، هى احدى النغمات التى عنى الانجليز واذنابهم بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر قوتهم ، وسبب قوتهم وشدة بأسهم ، او بمعنى ادق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التى تربطهم بالاسلام . وتكفل لهم الوقاية من الفناء فى عدوهم ، والارتماء فى احضانه والاندماج الكلى فى حضارته ، والتشبه التام بعاداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .

واذا كنا نرى اليوم ان الحركة النسوية فى مصر ، هى امتداد للحركة التى دعا اليها المستعمر واذنابه على اثر الاحتلال ، وانها تهدف فى جوهرها الى الغاية التى يسعى اليها اعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة . فانه مما لا شك فيه انها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن اصحابها مجردون من اسباب الصلة التى تربطهم بأمة مسلمة فحسب ، بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدأت النواة الأولى لهـــذه الحركة عندما عادت الأميرة نازلى فاضل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة فى ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، واللقانى ، ومحمد بيرم ، وقاسم أمين ، وكان هؤلاء محل غضب من الخديوى لنزعتهم المعادية لآداب الاسلام وتقاليده ، فكانت الأميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر ، وكانوا هم بدورهم يعتمدون عليها فى كل أمر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هـــذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئة أذناب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضـــد الآداب والتقاليد الاسلامية .

الطليعة الأولى :

وفى سنة ١٨٩٤ — اى بعـــد احتلال البـــلاد بحوالى ١٢ سنة — ظهر أول كتاب فى مصر ، استطاع أن يصدره مسيحى متعصب اعتمد على النفوذ البريطانى لحمايته ،

وتأمين طريقه نحو طعن الاسلام بين اهله المسلمين ، هذا المسيحى المتعصب هو مرقص فهمى المحامى ، وكتابه هو « المراة فى الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى هذه الخمسة اهداف :

اولا : القضاء على الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمراة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه امام القاضى .

رابعا : منع الزواج باكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

قاسم أمين . . صنيعة الاستعمار :

وبطبيعة الحال لقد احدث هذا الكتاب ضجة عنيفة ، دعت الاستعمار الى ان يلجأ الى صالون نازلى فاضل ليستعجلها على عمل شىء يشد من أزر مرقص فهمى المحامى . . خصوصا وقد ظهر من خلال هذه الضجة كتاب الدوق داركور حمل فيه على نساء مصر والاسلام وهاجم الحجاب الاسلامى وقرار المراة المسلمة فى البيت

واقتصار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج ..
كما هاجم فيه « المتفقين » من أبناء مصر على سكوتهم ..
وكان من أثره ان انتهز قاسم أمين فرصة اختلافه مع الأميرة
نازلى فاضل فتصدى للرد عليه مبينا فضائل الاسلام على
المراة المصرية ،وطعن الأميرة طعنة خفية حين استنكر
ــ على حد قوله فى رده ــ فعال بعض السيدات المصريات
اللاتى يتشبهن بالأوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يتشبه
بالأوروبيات غير هذه الأميرة ، لأنها هى الوحيدة التى تقابل
الرجال وتجالسهم فى ناديها .. وكان من نتيجة ذلك ان اختلفت
الأميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شديدا بعد
ان هددت وتوعدت .. ومن ثم اقتنع قاسم أمين بضرورة
اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفسه بنفسه ، ويؤيد
فيه الكونت داركور ، ويواصل به مناصرته لكتاب « المراة
فى الشرق » وهكذا أخرج فى سنة ١٨٩٩ مؤلفه المعروف
« تحرير المراة » ودعا فيه الى ما سبق ان دعا اليه مرقص
فهمى بحذافيره ، اللهم الا انه لم يتعرض لمسألة زواج
المسلمات من الاقباط ..



زعيم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعى ان يحدث هذا الكتاب ضجة اعظم واخطر لأنه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار فى الدولة ، سبق له ان هاجم اعداء الاسلام منذ قريب .. ولم يقتصر عنف الضجة عليه فى الأوساط الاسلامية ، بل كانت اعنف ما تكون فى الأوساط الوطنية ايضا .. ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على انه وسيلة من وسائله فى القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من أخلاقها ومعنويتها .. وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها ، فأشار اليها فى اول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك فى ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

« انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب ان تكون على المبادىء الأوروبية ، فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة ، فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ، ولكل امة مدنية خاصة بها ، فلا يليق بنا ان نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى ، بل يجب ان نحافظ على الحسن من اخلاقنا ،

ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله ، فالحجاب فى الشرق عصمة واى عصمة ، فحافظوا عليه فى نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح ، وان أساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين » .

وقد ظل مصطفى كامل حربا عوانا على هذه الحركة ، حتى اذا ما انشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم امين وافكاره وعصابته الاستعمارية من الخونة والأذناب .

الاستعمار يترجم كتب أذنابه :

ومما يجدر بالذكر مما كتبه[1] الزعيم الخالد رحمة الله عليه هتكا لستار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار ذلك المقال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١ وقد جاء فيه ما نصه :

« هـــذا .. وقد انتشر خبر الكتاب « تحرير المرأة » فى جهات من الهند ، واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياه ، واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لما وراء العمل به من فائدة لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هذه الأيام خبر

كتاب « المراة الجديدة » الذى اخرجه اخيرا قاسم امين ليدعم به امر كتابه الأول ويفتح به آفاقا جديدة لتحلل المسلمين من دينهم واخلاقهم ، ولما سئل السلطان المذكور عن رايه فى هذه الاتجاهات قال :

« اما تعليم النساء المسلمات فقد اصبح من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا لهدم اركان الاسلام وفاسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيها وهم احياء ، اما رفع الحجاب فلا ارضاه لنسائى وبلادى ، واما المراة وحق طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف بقول الله فى كتابه : ((الرجال قوامون على النساء)) فنسأل الله السلامة » .

الاستعمار يواصل دعوة قاسم . . والوطنيون له بالمرصاد :

وفى ذات الوقت لم يقصر مصطفى كامل رحمة الله عليه فى محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيان خطرها على الكيان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتفنيدها من الناحية الدينية والفقهية وافسح لعلماء المسلمين المجال

الاعظم فى جريدة اللواء لابداء راى الاسلام فيها وفى اصحابها ، ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرحوم السيد عبد الله جمال الدين افندى قاضى قضاة مصر ، ونشرته له اللواء فى عدديهـا رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتـاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ اى فى اواخر سنة ١٩٠٠ ميلادية . وقد استغرق هذا البحث من كل عدد الصفحة الأولى كاملة وثلث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحزب الوطنى حربه لهذه العصبة من الأذناب والخونة ، ودعوته الى التمسك بآداب الحجاب الاسلامى والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم امين سنة ١٩٠٨ ؛ ومما هو جدير بالذكر ان قاسما لما توفى اوحى الانجليز الى شيعته باقامة حفلة تابين له ، فاقاموا هذه الحفلة واشاروا فيها بدعوته الى السفور .. فقابل رجال الحزب الوطنى هذه الحركة باقامة احتفال كبير الدعوة الى الحجاب ولابراز اصابع الانجليز فى فتنة السفور .



الخديوى يحارب الحركة الاستعمارية
والخونة ينحازون إلى الاستعمار ضده :

ولقد كان من الطبيعى وقــد نشأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالاحتلال البريطانى ، معادية فى ذات الوقت لحاكم البلاد الشرعى وهو الخديوى .. كان من الطبيعى أن يقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنافاتها اولا للاسلام فى وقت كان الحكام والأمراء يفاخرون بالحرص عليه والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالاحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المناصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونفض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رايه الشخصى فى جريدة اللواء فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ بعنوان : راى الجناب العـالى الخديوى فى مسـألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجناب العالى حفظه الله فى مسألة الحجاب ، واطلاق حرية النساء ، ما يراه الشرع الشريف ويامر به ، وقد عرف راى جنابه فى هذا الشأن بأمرين :

الأول : انه ابى قبول كتاب « المرأة الجديدة » عندما ذهب قاسم امين فى الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه .

والثانى : انه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين افندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشراح ، واعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسلمون ، ويرشدهم الى الحق والصواب » .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم امين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه اصدر امره بمنعه من دخول القصر فى اى مناسبة — مع انه مستشار — وذلك اتسع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الأثيمة .

حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

وبموت قاسم امين خمدت هذه الحركة الاستعمارية حينا ، حتى اسند الانجليز امرها الى حزب الأمة فتبناها ، واحتضنها ودعا اليها ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين لها على صفحات جريدة « الجريدة » وهى لسان الحزب

المذكور .. ومن المعروف ان اعضاء حزب الأمة الذين اطلق الانجليز عليهم اسم « الرجال المعتدلون » لأنهم حاربوا في سبيل بريطانيا مصطفى كامل ونلاوأوه ، لأنه جعل مبداه في مقاومة الاستعمار يقوم على أساس الجلاء ووحدة وادي النيل ، ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا ان كان من زعمائه الهلباوي « جلاد دنشواي » وفتحي زغلول عضو المحكمة المخصوصة ..

مجلة .. السفور :

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، وكانت فرصة سانحة لبريطانيا واذنابها ، لاخفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحزب الوطني ، وانتهز دعاة الانحلال من انصار الدعوة النسائية الفرصة فاصدروا مجلتهم « السفور » باسم عبد الحميد حمدي .. وقد اخذت على عاتقها الدعوة السريحة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيام الثورة المصرية سنة ۱۹۱۹ . كانت هذه الدعوة الآثمة محصورة في اضيق الحدود ، حتى ان المتظاهرات اللاتي اغراهن دعاة الانحلال بالخروج في ذلك الحين كن محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

سليلة بيت الاستعمار . . والاتحاد النسائى :

وعقب انتهاء الثورة ، امتد نشاط الحركة النسائية فى مصر الى ما وراء الحدود .. وهكذا تلقت السيدة هدى شعراوى دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الأساسى له فى ابريل سنة ١٩٢٤ .

ومن المعلوم ان هدى شعراوى هى ابنة محمد سلطان باشا الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة ، والذى كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية ان تقدم له كافة المعاونات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة اخرى اشد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد .. وهكذا لم يكن عجبا ان يفرض الاحتلال على الخديوى ان يمنح امثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل .. ليس هذا فحسب بل لقد انعمت عليه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سان جورج » الذى يلقب حامله بلقب سير .

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال ان يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة سلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول اليها ، وان يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم امين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمراة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت اخيرا الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث !!.

توجيهات الاستعمار :

ومما لا يخفى مغزى الاشارة اليه أن نذكر الظروف التى احاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بامره حتى ان الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوروبى وبتصريحاتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المراة المصرية الحقوق السياسية المزعومة .

وبعد عشرين عاما من تكوين هـذا الاتحاد استطاع بالنفوذ الأجنبى وبالذنب الاستعمار ان يمهد لعقد ما سمى بالمؤتمر النسائى العربى سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات من الأقطـار العربيـة المختلفة ، واتخذت فيـه القرارات « المعتادة » وفى مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمسـاواة التامة مع الرجال فى كل الحقوق والواجبات .. ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « الموقر » المطالبة بحذف نون النسـوة من قاموس اللغة العربية .

استنكار الشعوب الإسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد فى ذلك الحين ، برضى الشـعوب العربية ورضى المسئولين فيها ، وانما كان انعقاده قهرا عنها بطبيعة الحال أمام المستعمرين وأذنابهم من أصحاب النفوذ .. ولقد احتج علماء سوريا رسميا على حكومتهم على تمثيل بعض النسـاء السوريات فى ذلك المؤتمر ، كما أصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشورا الى رئيس وزرائه ، يلفت فيـه نظره الى حركة التمرد على الآداب والتقاليد الاسـلامية ، ووجوب التزام المرأة للحجاب الذى كرمها الله به ، وقد جاء فى هذا المنشور ما نصـه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقاضى القضاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى على الأخلاق ، ولقد اشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج فى النساء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن فى الأسواق بما لا يليق .

« ولقد شاهدنا فى الأيام الأخيرة ما اوجب عمق حزننا على اخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شاهدنا الكثير من المنتسبات الى كبرى العائلات فى شكل مزر ، ومن العامة ايضا ، وعليه تصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاءة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة ان تخرج به الى خارج بيتها ، ونقترح أن تسنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يرتئيه سماحة قاضى القضاة لكل عائلة تخالف ذلك ، مع لفت أنظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال فى الأسواق يتنافى مع ما ورثته الأمة من فضائل معروفة ؛ وانى اعلنكم بأننى لا اتساهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف ، وان اللواتى يخرجن متبرجات غير مستترات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمدا ، فلا دين له ، وقد قال

الله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » فلا يحل لامرىء مؤمن شريف ان تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

اغتباط الدوائر الاستعمارية :

وفى الوقت الذى امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية بالثورة على هذه الاتجاهات الاستعمارية ، كانت الدوائر الأجنبية فى انجلترا وامريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلل لها ، وتشجعها علنا ، حتى ان حرم الرئيس الأمريكى روزفلت ابرقت الى المؤتمر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية : « يسرنى ان تتاح لى فرصة ارسال تحيتى الى مندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع ان نفوذ السيدات ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف ارجاء العالم ، وانى لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم أملا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل »

مع تهيئة الأوضاع . . لإسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا ان هذه السياسة الاستعمارية فى توجيه هذه الحركة النسوية فى الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا

الى جنب مع تهيئة الأوضـاع .. لابراز دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى المسلم ، واصدار كثير من التشريعات المنافية للاسـلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلتزم بها الدول الأعضاء فى الهيئة وفى مقدمتها بطبيعة الحـــال كل الدول الاسلامية والعربية .. ولسـنا فى حاجة أن نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت فى تكوين الوطن القومى لليهود فى فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له ، انه السلام الذى يرمى الى التسليم بالأمر الواقع فى البـــلاد الاسـلامية والخضـوع التام لكافة الاحتلالات الغربية المختلفة .. بل انه السـلام الذى ظهر اثر الدعوة اليه عن طريق بعض المتزعمات للحركة النسـوية فى مصر عندما سافرت منذ أكثر من عامين الى الخارج ، لتهيئة الأذهان للرضى بواقع الأمر من انشاء اسرائيل على أنقاض دولة عربية اسلامية ..

عامل المنافسة . . وظهور الحزب النسائى وبنت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لترويج الحركة النسوية فى مصر من دواعى السرعة لبلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشاء حزب نسائى جـــديد سنة ١٩٤٥ اطلق عليه « الحزب النسـائى » ولم يخرج هذا

الحزب قليلا او كثيرا فى أهدافه عن أهداف الاتحاد النسائى ، ولن كان المعلوم بالضرورة ان انشاء هذا الحزب كان لمجرد التجديد فى وسائل الاغراء والافساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائى الثالث باسم حزب بنت النيل الذى تتزعمه درية شفيق . .

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النساء لاشعال نار الفتنة ، للاتيان على كيان الأسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة نشأة غامضة ، فقد انتسبت للجامعة فى مستهل عهدها بقبول الفتيات طالبات فيها الى جانب الفتيان ، حيث استطاع لطفى السيد ان يتحدى الراى الاسلامى قوة واقتدارا ، معلنا ذلك للملأ بقوله بالنص : « ويتصل بخطأ الجماهير فى فهم رسالة الجامعة مسألة قبول الفتيات المصريات طالبات فى الجامعة ، وهى مسألة كانت قليلة الأنصار فى الراى لعام . وفى هذا المقام يسرنى ان أؤكد لكم انى لم اتعرض الى جزئية من الجزئيات تجعلنى اندم ولو وقتيا على ما شرعته الجامعة من هذه الخطة من غير ان تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة تبالغ فى ابراز فتنتها وجمالها حتى لقد كان يتألم من مظهرها الأساتذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراستها حتى تخرجت ، ثم سافرت ـ وحدها بالطبع ـ الى فرنســا للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطا بما تطلقه على نفسها من المساهمة فى سبيله فى مستقبل ايامها .. لقد كان موضوعهــا يتعلق بموقف الاســلام من المرأة .. وبالطبع موقف الاسلام الذى تفهم حضرتهــا من سماحته ما لا يتعارض مع فسوق أو فجور .. ومن خلال رحلتها تزوجت بمصرى معروف يرأس اليوم تحرير احدى الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبا هناك حينذاك الا ان الزواج لم يطل اكثر من شهر لأسباب غير معلومة . وعادت الى مصر فاجتهدت فى ان تدرس بالجامعة ، ولكن الجامعة وقفت دون رغبتها ، لأنه كان فى الغالب فرق بين قبول امثالها طالبة وبين قبولها كمدرسة للجيل .. ايا كان هذا الجيل ..

وهناك بدا يزداد الغموض فى حياتهــا .. فمن شقة متواضعة الى شـــقة مترفة واساس ورياش الى ظهـــور فى المجتمعات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر واوروبا ،

وفى خلال بضع سنوات تزوجت من احد مدرسى الجامعة الشبان الذين ما لبثوا ان صاروا من اساتذة الجيل .

لف . . ودوران :

ويبدو ان هذه السيدة كانت تحاول ان تدفع عن غموضها السنة الناس ما استطاعت ، وان تغطى اتجاهاتها بسياج — ولو مكشوفا — من الآراء التى توهم بايثارها حياة الزوجية العفيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع :فكتبت فى مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض اصناف النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الاسلامية . . كتبت وهى تجيب على اسئلة المحرر حول رايها فى موضوع حقوق المراة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المراة المصرية فى ميدان السياسة ، لان المراة بطبيعة تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع ان تسير فى الميدان ، ومن رايى ان تقصر المراة جهودها على تادية رسالتها التى خلقت من اجلها وهى اصلاح المنزل ، وخدمة زوجها ، وتنشئة ابنائها تنشئة صحيحة سليمه تؤهلهم لحمل اعباء الحياة الثقيلة . . انني لا اومن بهذه المطالب

السياسية التى تطالب بها المراة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لان هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المراة السياسة للرجل ، ولتتفرغ لما هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الغامضة لهذا الأسلوب . ولكنهم آثروا الصمت حتى لا يفسر كلامهم على وجه آخر ..

وفى سنة ١٩٤٩ — اى بعد فترة وجيزة من هذا التصريح — فوجىء الشعب بانشاء حزب نسائى جديد ترأسه المراة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى أصدر ذلك الحزب الناشىء ثلاث مجلات تطبع فى حجم كبير وعلى ورق مصقول ، اثنتان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع المجهزة ، والسيارات الفاخرة ..

وأخذ الناس يتساءلون عن موارد السيدة الغامضة ، ومن أين لها هذا الخطر ، ولكنها لم تمهلهم حتى أمطرتهم بوابل من القذائف الراشة على الدين والاخلاق ، لتشغلهم عن نفسها بالاخذ والرد والجذب والشد ..



ترحيب الصحف البريطانية :

وفى خلال اشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فقوبلت بحفاوة عظمى قيل أنه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المراة المصرية من اغلال الاسلام وتقاليده .. اغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالاشارة الى عينة من احاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكتشمان » الذى كتب يقول :

« ان الاهداف المباشرة لحزب بنت النيل هى كما أوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المراة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الاوربية فى مصر » وتقول : « ان الطلاق فى مصر بوضعه الحالى امر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق فى ان يطلق زوجته بمجرد قوله انت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هذا الادعاء من الناحية الواقعية او الاجتماعية او الموضوعية ، فان المجال يسمح لنا باظهار سخفه وكذبه ، لان آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على ان نسبة الطلاق في القاهرة ٥ر٢ في المائة وفي وجه بحري ٨ في الألف ، وفي وجه قبلي ٦ في الألف كما ان تعدد الزوجات لم يزد على ٥ر٣ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر اعداء الاسلام واذناب المستعمرين ، بل انها بالعكس هي مشكلتهم لا مشكلتنا لان الطلاق في انجلترا قد بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠ في المائة أما في أمريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، وأما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربي تعدد العشيقات والخليلات في أوسع نطاق : حتى بلغ عدد ابناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللاتي مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في امريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبار الباحثين الاجتماعيين الأمريكيين انفسهم ..

على انه يحضرني في هذه المناسبة قول شيخ سابق للأزهر يرد فيه على ادعاء اذناب المستعمر بحظر تعدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : ان اذناب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى اغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعاداة

حكمته الواقية فى التعدد ، مع ان الشأن فى القبول هو شأن المراة نفسها ، لانها بطبيعة الحال تستطيع — لو ارادت — ان ترفض زواجها من رجل متزوج » .

كما أنه يحضرنى فى مناسبة هذه الحقوق المزعومة التى ينادى بها اذناب المستعمرين من ضرورة المساواة بين المراة والرجل ، اعتراف الباحثة الامريكية المشهورة الدكتورة « ايدالين » بفضل الاسلام على المراة وعنايته بها ، حيث قالت كما جاء فى جريدة الاخبار منذ عام ونصف تقريبا ما نصه : « ان تدهور الاخلاق فى امريكا راجع الى ترك المراة بيتها واشتغالها بالحياة العامة ، وان عودة المراة الى نظام الحريم هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقى الذى يسير فيه » .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصدده من الحديث عن رحلة المراة الغامضة الى انجلترا .. فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت لها اسباب الحماية والحرية ، وتهيأت لهـا عوامل النشر والاذاعة ، حتى لقد حيل بين اهل الراى ودعاة الدين وحماته وبين الرد عليها ..



الكشاف المستور :

وبلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والاخلاق على قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار فى شخص هذه السيدة امام اعظم حصن من حصون الاسلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه .. وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت أن قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم أنه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجىء الشعب بان السبب هو ان السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بالفين من الجنيهات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على ان هذه الاستقالة لم تكن وحيدة فى ذاتهـا وفى اسبابها ، بل لقد تبعتها وسبقتها استقالات اخرى وانه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبيرات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الأهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الاولى فى ذلك الوقت ،

حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يقوم عليها مجمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه « وانى لا ادرى الحكمة من اشتراك الرجال فى حزب نسائى ، لذلك أقدم استقالتى » وكان تعليق رئيس التحرير وهو من اعلم الناس بالزعيمة المحترمة طبعا ، مرا اذ زاد على ذكر الرجال فقرر عن ان الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .

* * *

وزيرة الشئون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية فى مصر :

ومن هنا ايضا لم يدهش الشعب المصرى لزيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » حيث تفقدت الأحزاب النسائية فى مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفى مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « اننى اتحدث اليكم كامراة وامراة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فأقول لكم كامراة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من اجل خير الاسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا

اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم أنه لعجيب حقا ان تتحرق الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من اجل خير الأسرة ورفاهيتها ، وتتحدث عن الكفاح الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل !! .

توجيهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيسة بنت النيل فى ظل من الحماية الاجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله اذناب المستعمر فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعدها فكان الهدف هو اشغال الرأى العام بقضية المرأة فى مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن !!

ففى ابريل سنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة ايوارت بالجامعة الأمريكية ــ ذات التاريخ الطويل فى التبشير ــ قوامها بضع عشرات من الفتيات الكلاسيات ، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشبان من اصدقاء حزبها وانصاره

... الى اين ؟ ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة !!

ولقد اعترفت الزعيمة المحترمة بمقابلة الوزيرة البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بعد ذلك بيومين تبين اثر المقابلة فى عزمها على « ترك المقالات والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام ابواب البرلمان » وذلك تمشيا طبعا مع مغزى الكفاح الوطنى المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك فيه المراة مع الرجل على قدم المساواة .. !!

وهكذا لم يكن عجيبا ايضا أن تبرق جمعية سان جيمس الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتهنئتها على نجاحها فى اتجاهها الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المراة المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت قبة البرلمان وفوق كراسى الوزارة ..

مؤتمر أثينا النسائى الدولى .. وسياسة التسلح الدفاعى :

وفى ابريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى اثينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المراة المصرية — زورا

وبهتلنا ــ ومع ان المؤتمر فى ظاهره يدعو الى حقوق المراة المزعومة ، فان قراراته كشفت من انه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء فى احد هذه القرارات : « الموافقة على سياسة التسليح الدفاعى » ومع ان مصر كانت ومازالت بطبيعة الحال ترفض اى ارتباط دولى فى شئون الدفاع ، فان الزعيمة المصرية كانت فى مقدمة المؤيدات للقرار تاييدا حارا ، حتى ان مندوبتى انجلترا واليونان ظلتا تصفقان للقرار تصفيقا شديدا طويلا !!

ولعل ابلغ ما قوبلت به الزعيمة المحترمة على اثر عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سيدات الأحزاب النسائية الاخرى « سيزا نبراوى » اذ كتبت فى جريدة المصرى الصادرة يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل المندوبة المصرية قد ادركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها « حجة التسلح الدفاعى » للبقاء فى ارض الوطن ورفض الجلاء الذى نناضل من اجله ، ان هذا القرار فى الحق لا يقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال، لذلك راينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به » .

* * *

مؤتمر ستوكهلم . . وتثبيت دعائم اسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك أن هذه الحـــركة النسـائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاسـتعمار الغربى عند حد تثبيته فى مصر والشرق فحسـب ، بل اننا لا نغالى اذا قلنا عنه انه كان يســخر لتثبيت دولة اسـرائيل المزعومة ، لتظل شوكة قوية فى ظهر الدول العربية والاسلامية وقد اتضح ذلك بجلاء حين اشـتركت المندوبة المصرية فى المؤتمر النسـائى الدولى الذى اقيم فى اسـتوكهلم وجـــاء من ضمن قـــراراته الاسـتعمارية قرار يقضى بمطالبة وزير داخلية السويد ــ التى عاصمتها ستوكهلم طبعا ــ بانزال اشد العقوبات على مسيو « انيرابر » الصحفى السـويدى المعروف ، لمواصلته اعمال الدعاية ضد الصهيونيين فى السويد » .

وقد كتب مسيو انيرابر على اثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية ، يسـتنكر موقف مندوبات مصر فى ذلك المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار . .

زعيمة هندية تعلن استغلال الاستعمار الغربى للحركات النسائية :

هذا وقد كان من اثر جلاء الغاية التى يسـعى اليها

الاتحـــاد النســـائى الدولى بمؤتمراته الخطيرة فى استغلال مندوبات الدول الواقعة تحت النفوذ الاســـتعمارى الغربى لتثبيت دعائم الاحتلال فى هذه البلدان .. أن هبت الزعيمة الهندية « كاميلا ديفى » فى وجه هذا الاتحاد وهى عضو أصلى فيه ، واعلنت استقالتها منه . واذاعتها فى كثير من الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٥١ حيث قالت هذه الزعيمة : انها تعلن استقالتها من الاتحـــاد النسائى الدولى ، لأنه واقع تحت ســـيادة الدول الغربية الاستعمارية ؛ ويعارض مجهودات الســلام ، وخاصة وقف الحرب فى كوريا .

ولعل ابلغ دليل على ان زعيمة النيل .. المصرية كانت ترتبط بتعليمات اجنبية معادية ، هو ما اينته الوقائع من خلال الفترة التى الغيت فيهـا المعاهدة المصرية الانجليزية وقامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز فى القنال ، وترويع امنهم وقطع المئونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين من معســكراتهم ، حتى قيام حركة الجيش وما بعدها .. فقد حدث ان سقطت وزارة الوفد على اثر حريق القـــاهرة المعروف ، وجاءت على اثرها وزارة على ماهر حيث تنفست

الزعيمة الصعداء وتويت شوكتها ، خلصة بعد ان اعلن عدم اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المراة لأنهن ــ على حسد تعبيره ــ نصف الأمة الذى لا يجوز ان يشل .. ثم لم تلبث وزارة على ماهر ان سقطت هى الاخرى وجاءت على اثرها وزارة الهلالى وحل البرلمان وفكرت الحكومة فى تعديل قانون الانتخاب ، وهنالك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما رفعت الصوت من خلال هذه الاحداث الوطنية على خطرها منادية بحق المراة فى الانتخاب والترشيح وبضرورة ايجاد نص فى القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال ازاء هذا الحق المزعوم ..

الزعيمة تستنجد ببريطانيا :

وانى اذكر اننا قابلنا المسئولين فى وزارة نجيب الهلالى لنحول دون ذلك النص نطلب الينا ان نعبىء الامة للمقاومة والا نجحت الهيئات النسائية فى بلوغ مرادها بكل قوة !! فلما قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التى احبطت كيد الاستعمار واذنابه واسندت ظهر الحكومة امام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا راسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الاذاعة البريطانية فى

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عميلتها من الحكومة المصرية !!

ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا الى المذيع البريطاني المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة ما ملخصه : « جاءتنى الدكتورة درية شفيق زعيمة حزب بنت النيل ، وقد شكت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفاحها لأجل تمثيل المرأة داخل البرلمان المصرى ، وطلبت منى أن أناشد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تستطيعه ، وأن تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها القائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالته بضرورة مؤازرة هذه الزعيمة فى دعوتها الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق هيئة الامم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على تطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى من بينها مصر » .

الزعيمة فى مؤتمرى لندن ونابلى :

وفى مستهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاسمة التى كان

يتقرر فيها مصير الحركة ، وينساق كل مشبوه سياسى الى مكان بعيد عن مسرح الثورة لكى تامن شرورهم فى الداخل والخارج على حد زعمها ؛ فوجىء الشعب بسماح على ماهر لهذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضور المؤتمر النسائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لانها عضو اصلى فيه على خلاف الدكتورة درية شفيق التى كانت مندوبة زائرة فقط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عادتها قدوم الزعيمة استقبالا حارا عنفت عليه بعض الصحف المصرية — فى دهشة — بانه استقبال لم يحدث له مثيل ، وهناك ادلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى احدها — كما نشرت جريدة الديلى اكسبريس : « ان نظام الحكم الحاضر — الذى كان يتزعمه محمد نجيب — يوفر الحياة الحرة لكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفى خلال الأسبوع الذى امضيته فى انجلترا كانت محل عناية خاصة دون غيرها من وفود الدول الاخرى ، وقابلها المسئولون هناك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها من الاتجاهات ما كان له اثر كبير فى تقوية املها فى بلوغ الأهداف التى يدفعها اليها اعداء الاسلام ..

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصحبة المندوبة الانجليزية سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل ايضا مدام « تبهيلا ماتمون » حيث كان همها كما قلت أن يتبنها المؤتمر عضوا اصليا كى يكون لهـا قوة الاشـتراك فى توجيـه السياسة النسوية الاستعمارية لا فى مصر وحدها ، بل فى مختلف الدول الاعضاء وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعالة من حيث وضع اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها فى نطاق عمل المؤتمر .. كما سيتبين بعـد .

فمع أن الدول العربية قد أصدرت تعليماتها الى مندوبيها فى المجتمعات والمحافل الدوليـة والى سفرائها ووزرائها المفوضين فى مختلف الدول كى يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ،

كل الأوساط التى تجمع الدبلوماسيين الاسرائيليين ، وكى يصدروا عن حزم وعزم فى احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم ، حتى لقد انشأت الجامعة العربية فى جلسة اللجنة السياسية المنعقدة بالقاهرة فى ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية فى الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجامعة لمكافحة التعامل او الاتصال باى صورة باسرائيل او رعاياها ، بل ان حركة الجيش قد عززت هذا المكتب ، واعطته اهمية كبرى لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون اى اتصال من هذا القبيل ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة فى ١٨ ديسمبر الماضى انشاء مكتب اقليمى مدعم بجوار مكتب الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم ان يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هذا الصدد كى ينهض برسالته ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ، وبالرغم من ذلك كله فقد كانت اول خطوة خطتها زعيمة بنت النيل فى روما ان انتهزت فرصة حضورها المؤتمر كزائرة فاتصلت بوفد اسرائيل ورئيسته المذكورة ، طوال الأيام التى مكثتها هناك ، ونشرت الصحف الأوربية ، وبعض المجلات النسوية المصرية الصور الكثيرة التى بدت فيها الدكتورة درية شفيق فى احاديث هامة واوضاع شتى مع هذه الاسرائيلية

الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على أن الزعيمة كانت مدخرة فى هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة التى ما لبثت ان افتضحت مراميها واتجاهاتها لا على لسان الصحف الأوربية فحسب ، بل الصحف الاسرائيلية فى تل ابيب ايضـــا . . !!

ولقد اشارت المجلة المصرية سالفة الذكر الى اتصالات درية شفيق وتصريحاتها ونقلت انباءها ونصوصها .. وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الايطالية ما نصه :

« ان السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقـائد القوات المسلحة — محمد نجيب — حيث قالت له انها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر فى سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية . وان القائد محمد نجيب لم يبتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به .. » .

ولعل اخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذى نشرته مجلة الايبوكا الايطالية حيث قالت :

« ان السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية بلريسية . وانها الصبيغة المسموعة

الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذى وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير » .

وبطبيعة الحال ان هذا التصريح من هذه الجريدة الأجنبية لم يكن الا للتوريط ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بأنها تمثل نساء مصر على الاطلاق !! ومع ذلك فقد فاتها ان مصر هى زعيمة العالم الاسلامى وموطن الأزهر ، ومهبط طلبة العلم الدينى ؛ ولكنها الحروب الصليبية التى لن تضع أوروبا كافة أسلحتها بغية القضاء على الاسلام مستغلة أمثال هذه الأذناب من الخارجين والخارجات ..

المندوبة الاسرائيلية تهنىء نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى أصدرته ممثلة اسرائيل ونشرته الصحف الايطالية والاسرائيلية تعقيبا على تصريحات الدكتورة درية شفيق حيث أعلنت المندوبة الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لاتصالها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لها الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنىء نفسى بهذا الاتصال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شفيق ، واننى أعلن لعضوات المؤتمر السادس عشر فى نابلى انى عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جميع المشاكل بين البلدين اسرائيل ومصر » .

الباريسات أقسمن .. يبكين .!!

على أنه كان مما يلفت النظر بهذه المناسبة أن الوفد النسائي الفرنسي في المؤتمر علق على حركات ومظاهر السيدة درية شفيق في أوروبا بقوله كما نشرته بعض الصحف الايطالية حيث قال : « اذا كانت السيدة درية شفيق هي النموذج الصحيح لنساء مصر ، فقد أدركنا الآن السر في أن نساء الشرق المسلمات ... » والباقي مفهوم ..

هذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سالفة الذكر بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد اسرائيل نقلا عن الصحف الايطالية ، كما نشرت صورة زنكغرافية لمقال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة في تل ابيب باللغة العبرية ، وكانت صورة درية شفيق وهي تحادث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء في هذا المقال بعد ترجمته : « ان تل ابيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة درية شفيق شأنا ورفعة » .



وبعد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره فى هذا المقام الضيق ونطن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هذه الأحزاب النسائية على اختلافها بعجلة المستعمرين منذ اول يوم أنشىء فيهــا كل حزب منها ؛ واذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن ان الامة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة فى الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحال من الاحوال ان الحكومة الحاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة فى نطاقها بين المترفات الثائرات على قواعد الشرف ومبادىء الأخلاق بفعل بيئتهن وتربيتهن الأجنبية الدخيلة بل انا نظن انه قد آن الأوان للتخلص منها فهى اولى بالحل والتطهير من الاحزاب السياسية، لأنها اشد منها نكبة على الدين والوطن . .

واذا وفق الله الحكومة لهذه الخدمة الوطنية الكبرى فانها تكون قد أرضت ربها وشعبها ، وقدمت لهــذا الجيل والأجيال القادمة ، اعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير . .

اما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد اعلنا وثائق اتهامنا لهذه الأحزاب مرارا ، وايقنا ان هذه الاحزاب لن تستطيع ان تبرىء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد واعداء الاسلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسعنا اى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة فى انها مهما بلغت من عوامل الجاه والنفوذ ، والقوة والعدة ، والفتنة والاغراء ، فهى اضعف من ان تصل الى نهاية الطريق ، لأن الحق لابد ان ينتصر فى حربه مع الباطل آخر الأمر ، والله تعالى يقول لنا : « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة



الناشر : مكتبة المنار
الطبعة الثانية
١٩٨٣